ان اوينا لكم من نحري، وخرزكم من لولو بحري، وجمعتكم من نفثات سحري، فلي الروض النضير والمراي
الذي ما له من نظير، وزنقاتي التي صار مثلها في الافاق، وتبرقع وجه جمالها بغرة الاصفاق بني ودحاب
كم فيها من بكر وروحات، ومن رجا اليها تمد ايدي الرجا، فابنائي فيه في الجنة الدنيوية سودعون،
يتمتعون بما ياخذون ويدعون، ولهم فيها ما تشتهي انفسهم ولهم فيها ما يدعون، فانقادوا لامري وحاذروا
اصطلاء جمري، وخلوا بيني وبين سيدنا ابي زيد، والا ضربتكم ضرب زيد، فانا اولاكم بهذا الملك المشار
بالتعظيم، وما يلقيها الا ذو حظ عظيم، فقالت بلنسية نعم الجدال والقراع، وعلي الاستهام والاقتراع، ولي
المفر بنعمي والتفريج، وتحت الرغوة اللبن الصريح، انا احوزه من دونكم، فاجهدوا نار تحرككم وهدونكم
في المعاشر الشامخة الاعلام، والجنات التي تلتجي اليها الافاق بيد الاستسلام، وبرصافتي وجسري اعارض مدينة
السلام، فاجمعوا على الانقياد لي والسلام، والا فعضوا ابنانا، واقرعوا اسنانا، فانا حيث لا تدركون وانا
ومولانا لا يعطيكما بما فعل السفها منا، فقالت بعد ذلك ارتجزة تدمير بالشرار، واشتدت اسهمها النحور
الشرار، وقالت عشي رجبا، ترى عجبا، ابعد العصيان والفسوق، تتهيئين لرب ذوي الحقوق، هذه
سما الفخر بنى خمك ان تعرجي، ليس بعشك فادرجي، لك الوصب والخجل، الان وقد عصيت من قبل،
ايتها الصائغة الفاعلة، من اذاك ان تفرحي وما انت ناطرة، ما الذي يجديك الروض والزهر، ام ما يفيدك
الجدول والنهر، وهل يصلح العطار ما افسد الدهر، هل انت الا محط رحل النفاق، ومنزل ما لسوق الخطب فيه
من نفاق، ذراك لا يكحل الطرف فيه بهجوع، وقراك لا يسمن ولا يغني من جوع، فالي مر تبرزا لاما في
منصة العقايل، ولكن اذكري قول القايل، بلنسية بيني عن القلب سلوة ∴ فانك روض لا احن لزهرك
وكيف يحب المرء دارا تقسمت ∴ على صارمي جوع وفتنة مشرك ∴ فيدا اني اسال الله الكريم الذي قد من توفيقك
ما احمد، ويسيل من تشيدك ما اجمد، ولا يطيل عليك في الجهالة الامد، واياه نسال سبحانه ان يرد سيدنا
ومولانا الى افضل عوايده، ويجعل مصاب اعدايه من فوايده، ويمكن حسامه من رقاب المشغبين، ويبقيه
وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين، ويصل اليه تاييدا وتابيدا، ويمهد له الايام حتى تكون الاحرار
لعبيده عبيدا، ويمد على الدنيا بساط سعده، ويهبه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده، امين امين لا ارضى بواحد
حتى اضيف اليها الف امينا، ثم السلام الذي يتالق عبقا ونشرا، ويتالق رونقا وبشرا، على حضرتهم العلية
ومطالع انوارهم الجلية، ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى، ولما الم الرحالة ابن بطوطة في رحلته بذكر البلاد
لبلاد الاندلس اعادها الله قال توصلت الى بلاد الاندلس حرسها الله تعالى حيث الاجر موفور للساكن
والثواب مذخور للمقيم والظاعن، الى ان قال عند ذكر غرناطة ما نصه قاعدة بلاد الاندلس وعروس مدنها
وخارجها لا نظير له في الدنيا وهو مسيرة اربعين ميلا يخترقه نهر شنيل المشهور وسواه من الانهار الكثيرة
والبساتين والجنات والرياضات والقصور والكروم محدقة بها من كل جهة ومن عجيب مواضعها عين الدمع
وهو جبل فيه الرياضات والبساتين لا مثل له بسواها انتهى، وقال الشقندي غرناطة دمشق بلاد الاندلس
ومسرح الابصار ومطمح الانفس ولم تخل من اشراف اماثل وعلما اكابر وشعرا افاضل ولو لم يكن بها الا ما خصها
الله به من كونها قد نبغ فيها النساء الشواعر كنزهون القلعية والركونية وغيرهما وناهيك بهما في الظرف والادب
انتهى، ولبعضهم يتشوق الى غرناطة فيما ذكر بعض المورخين والصواب ان الابيات قيلت في قرطبة كما مر
اغرناطة الغرا هل لي اوبة ∴ اليك وهل يدنوا لنا ذلك العهد ∴ سقى الجانب الغربي منك غمايم
وقعقع في ساحات دوحتك الرعد ∴ ليالي كم اسحار وارضك روضة ∴ وتربك في استنشاقها عنبر ورد
وقال ابن مالك الرعيني ∴ رعى الله بالحمرا عيشا قطعته ∴ ذهبت به للانس والليل قد ذهب
ترى الارض منها فضة واذا اكتست ∴ بشمس الضحى عادت سبيكتها ذهب ∴ وهو القايل لا تظنوا ان شوقي خمدا
بعدكم او ان دمعي جمدا ∴ كيف سلواي عن اناس مثلهم ∴ قل ان تبصر عيني احدا ∴ وغرناطة من احسن بلاد الاندلس
وتسمى بدمشق الاندلس لانها اشبهتها بما ويشقها نهر حدره ويطل عليها الجبل المسمى بشلير الذي لا يزال الثلج
به شتا وصيفا ويجمد عليه حتى يصير كالحجر الصلد وفي اعلاه الازاهر الكثيرة واجناس الافاوية الرفيعة ونزل
بها اهل دمشق لما جاوا الى الاندلس لاجل الشبه المذكور وفي غرناطة فيما ذكر بعض المتاخرين مايتان
وسبعون قرية، وقال ابن جزي مرتب رحلة ابن بطوطة بعد ذكر كلامه ما نصه قال ابن جزي لولا خشية ان انسب
الى العصبية لاطلت القول في وصف غرناطة فقد وجدت مكانه ولكن ما اشتهر كاشتهارها لا معنى لاطالة القول
فيه ولله در شيخنا ابي بكر محمد بن شبرين السبتي نزيل غرناطة حيث يقول شعر ∴ رعى من غرناطة منبوا
يسر حزينا او يجير طريدا ∴ تبرم منها صاحبي عندما راى ∴ مسارحها بالثلج عدن جليدا ∴ هي الثغر صان الله من اهلت به
وما خير ثغر لا يكون برودا ∴ انتهى، وقال ابن سعيد عندما اجرى ذكر قرية نارجة وهي قرية كبيرة تضاهي المدن
قد احدقت بها البساتين ولها نهر يفتن الناظرين وهي من عمل مالقة نزلنا نزهة عليها مع والدي ابي عمران
موسى وكان ذلك زمان صبا غفر الحريب عنا وقد ضربوا في شط الوادي بين مقطعات ترخيما وبعضهم يشرب وبعضهم
يغني ويطرب وسالوا بما يعرف ذلك الموضع فقالوا الطراز فقال والدي اسم طابق مسماه ولفظ وافق معناه
وقد وجدت مكان القول ذا سعة ∴ فان وجدت لسانا قايلا فقل ∴ ثم قال اجز
شعر بنارجة حيث الطراز المنمنم ∴ فقلت اقم فوق نهر ثغره يتبسم
فقال وسمعك نحو الهاتفات فانها ∴ فقلت لما ابصرت من بهجة تتنغم
فقال ايا جنة الفردوس لست بادم ∴ فقلت فلا يك حظي من جناك التندم

فقال يعز

فقال يعز علينا ان نزودك مثلنا ∴ فقلت يزور خيال من سليمى مسلم
فقال فلو انني اعطى الخيار لما عدت ∴ فقلت محلك لي عين بمراك تنعم
فقال بحيث الصبا والطل من نفثاتها ∴ فقلت وقت لسع روض فيه للنهر ارقم
فقال فوا اسفا ان لم تكن لي عودة ∴ فقلت فكن مالكا اني عليك متيم
فقال فاحسب هذا اخر العهد بيننا ∴ فقلت وقد يحفظ الرحمن شوقي فيرحم
فقال سلام سلام لا يزال مرددا ∴ فقلت عليك ولا زالت بك السحب تسجم
انتهى، وقال ابن سعيد ان كورة بلنسية من شرق الاندلس تنبت الزعفران وتعرف بمدينة التراب وبها
كمثرى يسمى الاوزة في قدر جبة العنب تدجع من حلاوة المطعم زكاء الرايحة اذا دخل دارا عرف بريحه، ويقال ان
ضوء بلنسية يزيد على ضوء ساير بلاد الاندلس وبها منازه ومسارح ومن ابدعها واشهرها الرصافة ومنية ابن
ابي عامر، وقال الشريف ابو جعفر بن مسعدة الغرناطي من ابيات فيها ∴ هي الفردوس في الدنيا جمالا لساكنها وكار
ونيها ضاقت بلنسيتي ∴ وزال عني غموضي ∴ رقص البراغيث فيها ∴ على غنا البعوض ∴ وفيها لابن
وقال البلنسي بلنسية اذا فكرت فيها ∴ وفي اياتها اسنى البلاد ∴ واعظم شاهدي منها عليها ∴ وان جمالها للعين بادي
كساها ربها ديباج حسن ∴ له علمان من نهر وواد ∴ وقال ابن سعيد ايضا انشدني والدي قال انشدني
مروان بن عبد الله بن عبد العزيز ملك بلنسية لنفسه بمراكش قوله ∴ كان بلنسية كاعب ∴ وملبسها سندس اخضر
اذا جيتها سترت نفسها ∴ بكمامها فهي لا تظهر ∴ واما قول ابي عبد الله بن عياش بلنسية بيني
البيتين وقد سبقا فقال ابن سعيد انه ذلك حيث صارت ثغرا يصابحها العدو ويماسيها انتهى، وقال
ابو الحسن بن حريق يجاوب ابن عياش شعر ∴ بلنسية قرارة كل حسن ∴ حديث صح في شرق وغرب
فان قالوا محل غلاء سعر ∴ ومسقط ديمتي طعن وضرب ∴ فقل هي جنة حفت رباها ∴ بمكروهين من جوع وحرب
وقال الرصافي في رصافتها قوله شعر ∴ ولا كالرصافة من منزل ∴ سقته السحايب صوب الولي
احن اليها ومن لي بها ∴ واين السري من الموصل ∴ وقال ابن سعيد وبرصافة بلنسية مناظر وبساتين
ومياه ولا نعلم في الاندلس ما يسمى بهذا الاسم الا هذه ورصافة قرطبة انتهى، ومن اعمال بلنسية قرية المنصف
التي منها الفقيه الزاهد ابو عبد الله المنصفي القايل وقبره كان بسبتة يزار رحمه الله تعالى ومن نظمه
قالت لي النفس اتاك الردى ∴ وانت في بحر الخطايا مقيم ∴ فما ادخرت الزاد قلت اقصري ∴ هل يحمل الزاد لدار الكريم
ومن عمل بلنسية قرية بطرنه التي كانت فيها الوقيعة المشهورة للنصارى على المسلمين وفيها يقول ابو اسحاق بن معلى الطرسوني
لبسوا الحديد الى الوغى ولبستم ∴ حلل الحرير عليكم الوانا ∴ ما كان اقبحهم واحسنكم بها ∴ لو لم يكن ببطرنة ما كانا
ومن عمل بلنسية شاطبة التي نسب اليها جماعة من العلما والادبا، ومن عمل بلنسية مدينة اندة التي في جبلها
معدن الحديد واما رندة بالراء فهي في متوسط الاندلس ولها حصن يعرف باندة ايضا وفي اشبيلية اعادها الله
من المتوجات والمتنزهات كثير ومن ذلك مدينة سطريانة فانها من مدن اشبيلية ومتنزهاتها وكذلك تبطل
فقد ذكر ابن سعيد جزيرة تبطل في المتنزهات، وقال ابو عمران موسى بن سعيد في جوابه لابي يحيى صاحب سبتة
لما استوزره مستنصر بني عبد المومن وكتب الى المذكورين عنه في النقلة عن الاندلس الى مراكش ما نص محل الحاجة منه
واما ما ذكر سيدي من التخيير بين ترك الاندلس وبين الوصول الى الحضرة مراكش فليعلم العالي في الاشارة قول
القايل، والعز محمود وملتمس ∴ والذل ماينل في الوطن ∴ فاذا نالت بك السما في تلك الحضرة نعلي من اسود فيها
ومن ذا اضاهي بها ∴ لا رقت بي همة ان لم اكن ∴ فيك قد املت فوق الامل ∴ وبعد هذا فكيف افارق الاندلس
وقد علم سيدي انها جنة الدنيا بما حباها الله من اعتدال الهوى وعذوبة المياه وكثافة الافيا وان الانسان لا يبرح
فيها بين قرة عين وقرارة نفس ∴ هي الارض لا ورد لديها مكدر ∴ ولا ظل مقصور ولا روض مجدب
انق صقيل، وبساط مدبج وما سايح، وطاير مترنم بليل، وكيف يعدل الاديب عن ارض على هذه الصفة فيا سموال
الوفا ويا حاتم السماح ويا جذيمة الصفا كمل لمن اسلك النعمة بتركه في موطنه غير مكدر لخاطره بالتحرك من
معدنه ملتفتا الى قول القايل ∴ وسولت لي نفسي ان افارقها ∴ والما في المزن اصفى منه في الغدر
فان اغناه اهتمام مومله عن ارتياد المراد وبلغه دون ان يشد قتبا ولا ان ينضي عيسا غاية المراد انشد
ناجح المرغوب بالغ المطلوب ∴ وليس الذي يتبع الوبل رايدا ∴ كمن جاءه في داره رايد الوبل
ورب قايل اذا سمع هذا التبسط على الاماني ما لم تشطط وعدلت عن سبيل التادب وتبسط والجواب عنه
الا قول القايل ∴ فهذه خطة ما زلت ارقبها ∴ فاليوم ابسط امالي واحتكم ∴ ومالي لا انشد ما
قاله المتنبي في سيف الدولة ∴ ومن كن بحر الدنيا على ∴ لم يقبل الدر الا كبارا ∴ انتهى المقصود منه
وقال الحجاري ان مدينة شريش بنت اشبيلية وواديها ابن واديها ما اشبه سعدا بسعيد وهي
مدينة جليلة ضخمة الاسواق لاهلها همم وظرف في اللباس واظهار الرفاهية وتخلق بالاداب ولا تكاد
ترى فيها الا عاشقا ومعشوقا ولها من الفواكه ما يعم ويفضل ومما اختصت به احسان الصنعة في المجبنات
وطيب جبنها يعين على ذلك ويقول اهل الاندلس من دخل شريش ولم ياكل بها المجبنات فهو محروم انتهى
وفي شلب يقول الفاضل الكاتب ابو عمرو بن مالك بن سيدة شعر
انجاك النسيم حين يهب ∴ ام سنا البرق اذ يخب ∴ ام هتوف على الاراكة تدعو ∴ ام هتون من الغمامة سكب
كل هذاك للصبابة داع ∴ ايصب دمع عدا لا تصب ∴ انا لولا النسيم والبرق والور ∴ ق وصوب الغمام ما كنت اصبو
ذكرتني شلبا وهيهات مني ∴ بعد ما استحكم التباعد شلب ∴ وتسمى اعمال شلب كورة اشكونية وهي متصلة بكورة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)